المهاجرين في الارض المحتلة «غير شرعية»، واعتبرها مناورة لسد الطريق امام الحل، واحباط امكان التوصل الى تسوية سلمية للقضية الفلسطينية؛ كما اعتبرها تستهدف الاضرار بالعلاقات السوفياتية ـ العربية («الحياة»، **مصدر سبق ذكره**).

كيف يمكن التصدي، سوفياتياً، لمشكلة المهاجرين اليهود السوفيات الى اسرائيل؟ في هذا الصدد، قال شيفاردنادزه انه طلب من واشنطن زيادة حصة الهجرة للمواطنين السوفيات، وخاصة اليهود. واضاف انه ابلغ الى الوزير بيكر انه ينبغي ان تمارس الدولتان ضغطاً على اسرائيل لايقاف توطين اليهود السوفيات في الارض المحتلة؛ ولكنه قال ان من الممكن التخفيف من حدّة هذه المشكلة، اذا ما زادت واشنطن حصتها من الهجرة (**المصدر نفسه**، ٢١/٥/١٩٩٠). ومن جهته، اشار السفير السوفياتي المتجول، ايغور اندروبوف، الى ان البرلمان السوفياتي على وشك «اقرار قانون يمنح المهاجرين السوفيات، بمن فيهم اليهود، الذين يتوجّهون الى اسرائيل حق العودة الى الاتحاد السوفياتي، ويسمح لهم بالاحتفاظ بجوازات سفرهم» (**النهار**، ١٤/٥/١٩٩٠).

في ضوء ذلك كله، يبدو ان ما في ذهن موسكو من احتمالات، في هذه المرحلة، هو احتواء الضرر الذي لحق بها، وبمواقفها، عبر وسيلتين: الاولى، استبدال الـ «لا» للمبادرة الاميركية بطرح بدائل تجعل من الصعب اتهامها بتحدّي واشنطن؛ والثانية، توسيع حلقة التأييد لاطروحاتها، لا سيما تلك المتعلقة بمشاركتها في البحث في حل لأزمة المنطقة.

ثغرة في الجدار

اتفق الكثيرون في الاوساط الرسمية الاميركية، وخارجها، على ان العلاقات بين واشنطن وتل ـ ابيب مرّت، خلال الشهر الماضي، بمرحلة صعبة جديدة، وصلت، في بعض الاحيان، الى حدّ التوتر، اثر استمرار تل ـ ابيب في رفض مبادرة بيكر المتّصلة بترتيب حوار فلسطيني ـ اسرائيلي في القاهرة، كبداية لتسوية سياسية؛ وتصاعدت الخلافات اثر مجزرة ريشون لتسيون والقرار الاميركي قبول البحث في امكان ارسال مراقبين من الامم المتحدة الى الارض المحتلة.

فبعد مناورات طويلة، ومحاولات عديدة للتراجع عن المساعي السلمية، وجد رئيس الوزراء الاسرائيلي، اسحق شامير، الفرصة الملائمة، عقب فشل منافسه شمعون بيرس في تشكيل حكومة اسرائيلية، فخرج، مطلع الشهر الماضي، معلناً دون اي غموض، رفضه، عملياً، لمبادرة بيكر، بل وسخريته منها، حيث قال، انه «على الرغم من التعاون بين بلاده والولايات المتحدة الاميركية في البحث الصعب عن سلام مع العالم العربي، فانه ليس ضرورياً ان نقبل كل فكرة اميركية... وان قبول مبادرة بيكر أمر مثير للسخرية»، ذلك «ان احداً لا يستطيع ان يطالبنا بقبول اي اقتراح يتقدم به وزير، أيّاً كان ذلك الوزير». وليس من الواجب، في شكل تلقائي، «عقد لقاء فلسطيني ـ اسرائيلي قريباً، وفي القاهرة تحديداً، انّما يمكن عقده لاحقاً في مكان آخر» (**الواشنطن بوست**، ١/٥/١٩٩٠).

المسؤولون في ادارة الرئيس جورج بوش، لم تفاجئهم النتيجة التي تضمّنتها تصريحات شامير؛ الّا ان ما فاجأهم، وزاد في الغضب والاستياء لديهم، تلك «الصلافة» التي تحدث بها شامير، خصوصاً الوزير بيكر، الذي وجد، في تلك التصريحات، علاوة على الاستخفاف بجهوده، تحدياً مباشراً له (**المصدر نفسه**، افتتاحية، ٢/٥/١٩٩٠).

ان اسباب عدم مفاجأة المسؤولين الاميركيين بما جاء في تصريحات شامير، انهم، في الاسابيع الاخيرة، باتوا يدركون المصير الذي تسير نحوه جهود السلام، خصوصاً بعد انهيار الحكومة الاسرائيلية في آذار (مارس) الماضي. وما جرى خلال تلك الاسابيع من خطوات عملية وتحديات اسرائيلية اجهضت مساعي السلام، وفي مقدمها رفض اسرائيل لموقف الادارة الداعي الى عدم اقامة مستوطنات في الارض المحتلة، ومنها القدس الشرقية، بل اقدامها على الشروع في بناء مستوطنات جديدة، واصدار قرارات باقامة عدد جديد من المستوطنات، اضافة الى استمرارها في سياسة القمع والتنكيل ضد الفلسطينيين في الارض المحتلة، والاستمرار في الرفض المطلق لأي دور، مباشر او غير مباشر، لمنظمة التحرير الفلسطينية في عملية السلام، وهو ما لا تعتقد به الادارة الاميركية (لاسلي غيلب، **انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٩ ـ